دور الجامعات بالمملكة في خدمة السنة والسيرة النبوية

إعداد الدكتور

عبدالله بن عبدالمحسن التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن من فضل الله على الإنسان أن يأخذ بيده إلى سبيل المؤمنين، وأن يقفو به أثر سيد المرسلين، ويجعله من خَدَمة سنته، وهذه حال المحدثين منذ صدر الإسلام وإلى يومنا هذا، فهم ولله الحمد من خير طوائف أهل الإسلام، ولذا كان عدد من المحدثين يتمثَّل بهذه الأبيات:

ديـــن النبـــي محمـــد أخبـــار نِعْـــمَ المطيـــة للفتـــى آثـــار

لا تعـــدلنَّ عـــن الحـــديثِ وأهلـــه فـــالرأي ليـــل والحـــديث نهـــار

ولربمـــاَ غَلـــط الفـــتى أثـــرَ الهـــدى والشـــمس بازغـــة لهـــا أنـــوار[1]

كما كان من فضل الله عليَّ أن سلكت جادة أولئك، فأحسن القائمون على ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية الظن بي – أثابهم الله – فرشحوني للكتابة في أحد موضوعات هذه الندوة المباركة – بإذن الله – وأرجو أن أكون عند حسن ظنهم.

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٤٩).

والموضوع الذي رغبوا أن أكتب عنه هو الموضوع الخامس من موضوعات المحور الثالث، وعنوانه «**دور الجامعات بالمملكة في خدمة السنة والسيرة النبوية**» وهو موضوع لا يقل أهمية عن بقية موضوعات الندوة المهمة، كيف لا ؟ وهو يتعلَّق بدور هذه المؤسسات التعليمية الكبيرة، والأثر الذي تركته في هذا المجال، ويلقي الضوء أيضاً على بعض جوانب النقص والخلل التي ينبغي تداركها، فما من شك أنَّ ما يُعرض في مثل هذه الندوات لا يقتصر على بيان المزايا فقط، بل يتعداه إلى تصوير الواقع، ليتم تعزيز الإيجابيات ومعالجة السلبيات، أو الحدُّ من آثارها. وما ميَّز الله به هذه البلاد من التمسك بكتاب الله والاهتداء بسنة نبيه يجعل مسؤوليتها في العناية بهذين الوحيين، وتنشئة المجتمع على أحكامهما مسؤولية كبيرة، والجامعات هي أولى المؤسسات لتحقيق هذا الهدف العظيم، وتوجيه المجتمع إلى معالمهما.

إنني حين كلفت ببيان هذا الدور الكبير، وبعد التصور الإجمالي لجوانب الموضوع، اتضح لي أنه واسع مترامي الأطراف، ومتشعب الأجزاء، إذ إن الجهود والمناشط التي تقوم بها جامعة واحدة في هذا المجال تحتاج إلى أضعاف صفحات هذا البحث، فكيف بثمان جامعات، والمقام لا يسمح بمثل هذا البسط والتطويل ؟ ولذا حاولت الإجمال قدر الإمكان، وأن أرسم صورة متكاملة موجزة في عناصره التي سأذكرها في هذه المقدمة بعد قليل بإذن الله تعالى، وقد دفعني أيضاً إلى هذا الإجمال أن عدداً من عناصره سيتطرق لها بعض الأساتذة الكرام في بحوثهم التي سيقدِّمونها في الندوة على مستوى محاور بحوث الندوة جميعاً.

إنني وبعد استعراض لجملة البرامج والمناشط التي تقوم بها الجامعات، والتي تشتمل على خدمة السنة والسيرة النبوية، خلصتُ إلى أنها تنتظم تحت العناصر

الآتية التي ذكرتها في خطتي للبحث التي تتكون من مقدِّمة وخمسة أبواب وخاتمة وفهارس وهي:

أولاً: المقدمة، وفيها بيان أهمية الموضوع وعناصره وخطة العمل فيه.

ثانياً: الباب الأول: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال التدريس، ويشتمل على الفصول التالية:-

١- إنشاء الكليات والأقسام العلمية المتخصصة.

٢- وضع المناهج التي تعنى بالسنة في المراحل الجامعية.

٣- تخريج المتخصصين في المرحلة الجامعية والعليا.

٤- عقد الدورات المتخصصة داخل وخارج المملكة.

٥- تحقيق شمولية العمل بالسنة بمفهومها العام في الاعتقاد والأحكام والآداب.

٦- إظهار تميز البحث في السنة والسيرة النبوية عما سواها.

ثالثاً: الباب الثاني: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال التأليف، ويشتمل على الفصول التالية:

١- إعداد الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

٢- إعداد البحوث العلمية المقدمة للمجالس والمراكز والمجلات العلمية.

٣- تأليف الكتب العلمية ونشرها .

رابعاً: الباب الثالث: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال توفير الوسائل المعينة على المعرفة والفهم والتحقق، ويشتمل على الفصول التالية:

١- العناية بجمع كتب السنة والسيرة النبوية من مطبوعات ومخطوطات وتيسير وصول الباحثين إليها.

٢- العناية بالفنون الخادمة للسنة والسيرة النبوية.

٣- العناية بالمصطلحات المتعلقة بالسنة والسيرة النبوية.

٤- توفير البرامج الحاسوبية التي تخدم البحث في مجال السنة والسيرة النبوية.

خامساً: الباب الرابع: تبادل الخبرات مع المؤسسات التعليمية والجامعات ومراكز البحوث، ويشتمل على الفصول التالية:

١- مساهمة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات في وضع وتقويم المناهج والخطط التعليمية.

٢- إيفاد الأساتذة للتدريس في الجامعات والمؤسسات التعليمية داخل المملكة وخارجها.

٣- الارتباط بمراكز البحث والمعلومات عن طريق الشبكة الحاسوبية.

سادساً: الباب الخامس: المناشط العامة، ويشتمل على فصلين هما:

١- المناشط التي تقدم من خلال وحدات الجامعة ومنها:

(أ) عقد المؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات.

(ب) إنشاء الجمعيات العلمية والمراكز المتخصصة.

(ج) عقد المسابقات الثقافية.

٢- المناشط التي تقدم من خلال أساتذة الجامعة ومنها:

(أ) جهود الأساتذة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

(ب) جهود الأساتذة عبر المشاركة في المناشط الدعوية.

سابعاً: الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

ثامناً: الفهارس العامة وهي:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

بيدَ أنه ينبغي أن يُعلم أن من أبرز المصاعب التي واجهتني في الحصول على بعض المادة العلمية افتقارها إلى المراجع التي يمكن الرجوع إليها، إذ إن أكثر هذه المادة مودعة في مستندات رسمية لدى الإدارات المختصة في الجامعات كالمقررات الدراسية، أو مناشط تم التنويه بها في وقتها في وسائل الإعلام فيصعب حصرها، إلا أنني استطعت بفضل الله أن أقلل من أثر هذه المشكلة، وأن ألـمَّ شتات المادة العلمية اعتماداً على الله ثم - على الوسائل التالية:

١- مخاطبة سعادة وكلاء الجامعات للدراسات العليا والبحث العلمي للحصول عن طريقهم على بعض ما أحتاج إليه مما هو مسجل في المستندات الرسمية للجامعات، فتفضل بعضهم بالرد على الخطاب مع تزويدي ببعض المواد التي أحتاجها أثابهم الله، وقد ألحقت في نهاية هذا البحث نماذج من تلك المخاطبات.

٢- تصفح مواقع الجامعات في شبكة المعلومات الدولية ((الإنترنت)) ولاسيما وأن بعض وكلاء الجامعات أطالوا على مواقع جامعاتهم في الشبكة، والحق يقال: إن بعض هذه المواقع غني بالمعلومات، وقد استفدت - بحمد الله - منه كثيراً.

٣- أن بعض المعلومات معروف لدى جلِّ الناس كوجود كليات أو أقسام، أو تقديم برامج ومناشط مشهورة، كبرامج الإعلام ومناشط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكان دوري هو تنظيم هذه المادة العلمية ووضعها في قوالب مناسبة يظهر معها جهود هذه الجامعات ودورها المميز، إذ قد يجهل الكثير أن هذه الأسماء التي تشارك في تلك البرامج والمناشط لأساتذة في الجامعات.

وفي الختام أسأل الله التوفيق والسداد وأن يغفر لي زللي وجهلي وما هو أعلم به مني، ولا أنسى أن أزجي الشكر للمسؤولين في الندوة الذين أحسنوا الظن بي، وقاموا على هذا المشروع المبارك، فأسأل الله أن يأجر الجميع، وأن يبارك في الجهود، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

د.عبدالله بن عبدالمحسن التويجري

الباب الأول: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال التدريس

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: إنشاء الكليات والأقسام العلمية المتخصصة:

بلغت عناية الجامعات بالسنة والسيرة إلى حدِّ إنشاء كليات وأقسام علمية متخصصة في الدراسات العليا بشكل خاص، وفي مرحلة البكالوريوس بشكل أقل، وهذا نتج عنه – بفضل الله – تخريج جيل متخصص يعرف مصطلحات المحدثين، ويغوص في مصنفاتهم لاستخراج مكنوناتها وينشر تلك الدرر. فعمَّ هذا الأثر المبارك أرجاء هذه البلاد الطيبة خاصة، وعموم بلاد المسلمين في أنحاء العالم التي تفرَّق فيها خريجو هذه الجامعات من تلك التخصصات، فعرف الناس كثيراً من السنن التي كانوا يجهلونها، ورأوا التطبيق الصحيح لها، وأهمُّ من ذلك أن تعرَّفوا على أدلة عباداتهم واعتقاداتهم، فالصحيح منها يقبل ويعمل به، وغير الصحيح يرد ويترك العمل به.

ومما لا شك فيه أن الكلية المتخصصة – غالباً – أعمق وأقوى وأكثر شمولاً من القسم المتخصص ، وهذا أمكن من شعبة داخل قسم ، أو قسم مشترك، وأقلُّ من ذلك الاقتصار على بعض المواد التخصصية التي يدرسها الطالب ضمن خطته الدراسية، وعليه فسأذكر فيما يلي واقع الجامعات في ضوء التقسيم الآنف فأقول:

أولاً: إنشاء كلية متخصصة:

وهذا ما قامت به الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حيث أنشأت كلية الحديث الشريف بالأمر السامي الكريم رقم ١٥٦٥٣ وتاريخ ١٣٩٦/٦/٢٣هـ ، وبدأت الدراسة فيها في ١٣٩٦/١٠/٢٤هـ ، وتهدف الكلية إلى العناية بالسنة النبوية وخدمتها والمحافظة عليها، والذبِّ عنها، وتأهيل العلماء المتمكنين في مجال السنة النبوية وعلومها، وتضم قسمين علميين هما:

أ- قسم فقه السنة ومصادرها، ويدخل في اختصاصه المواد التالية: الحديث، ودراسات في كتب السنة، وتدوين السنة.

ب- قسم علوم الحديث، ويدخل في اختصاصه المواد التالية: مصطلح الحديث، والجرح والتعديل، ورواة الحديث وطبقاتهم، والوضع والوضاعون، والتخريج ودراسة الأسانيد.

وتمنح الكلية درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في التخصصات المتاحة بها.

ثانياً: إنشاء قسم متخصص:

وهذا ما قامت به عدد من الجامعات، ودور هذا - القسم غالباً - وضع المناهج المتعلقة بالتخصص وإيجاد الأساتذة الذين يدرسونها ومنح الدرجات العلمية الجامعية والعليا، كما يناط به القيام بأي برنامج أو منشط له تعلُّق بالتخصص، مثل المؤتمرات والندوات والمسابقات والاستشارات وغيرها. وبإلقاء نظرة إلى الأقسام في الجامعات نجد الأقسام التالية:

أ- قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والذي نشأ أولاً في كلية الشريعة بالرياض تحت مسمى قسم الكتاب

والسنة ، ثم أنشئت كلية أصول الدين في عام ١٣٩٦هـ ، وضمَّت ثلاثة أقسام هي: قسم التفسير ، والحديث ، والعقيدة والمذاهب المعاصرة . علماً بأن المرحلة الجامعية عبارة عن قسم عام ، وإنما يكون التخصص في الدراسات العليا.

ثم في عام ١٤٠١هـ تمّ تقسيم الكلية إلى ثلاثة أقسام جامعية، وأعيد تسمية قسمي التفسير والحديث لتصبح أقسام الكلية على النحو التالي :

- قسم القرآن وعلومه.
- قسم السنة وعلومها.
- قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

واستمرَّ الأمر على ذلك حتى عام ١٤١٨هـ حيث أعيد دمج الأقسام في المرحلة الجامعية ليعود التخصص للدراسات العليا فقط.

ومما ينبغي أن يُعلم أن قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام يعد أكبر الأقسام المتخصصة في جامعات المملكة حيث بلغ عدد طلاب وطالبات القسم في الفصل الأول عام ١٤١٨هـ ألفين ومئتين واثنين وأربعين طالباً وطالبة[١]، وهذا رقم كبير لا تصل إليه كليات كثيرة في جامعات عريقة، ولذا فقد تخرَّج فيه بفضل الله آلاف الطلاب والطالبات في المرحلة الجامعية، كما تخرَّج فيه مئات في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

ب- قسم السنة وعلومها بجامعة الملك خالد بأبها، وهو قسم أكاديمي ضمن أقسام كلية الشريعة وأصول الدين، وأصل هذا القسم قد نشأ مع نشأة الكلية عام ١٣٩٦هـ بموجب الأمر السامي رقم ٣/ج/٢٠٥٢٧ وتاريخ

---

(١) نقلاً عن البيان الإحصائي الصادر من الكلية للفصل الدراسي الأول عام ١٤١٨هـ.

١٣٩٦/٨/٢٦هـ حين كانت تابعة لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها والذي تم ضمه إلى فرع جامعة الملك سعود بالمنطقة ليصبحا جامعة جديدة وذلك بتاريخ ١٤١٩/١/٩هـ تحت مسمى "جامعة الملك خالد"، وهذا القسم لا يمنح درجات علمية، وإنما يُعْنى بوضع الخطط والمناهج وتدريس المواد المتعلقة بالتخصص نفسه .

جـ- قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، وهو قسم من أقسام كلية الدعوة وأصول الدين التي أنشئت في العام الجامعي ١٤٠٢/١٤٠١ هـ، وهو قسم يمنح درجة البكالوريوس في الكتاب والسنة، وكذلك الماجستير والدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، كما أنه يعنى بكل ما يتعلَّق بهذا التخصص من وضع الخطط والمناهج وتدريس المواد والإشراف على الرسائل والبحوث العلمية ومناقشتها، وكل ما يتعلَّق بذلك من مناشط وبرامج.

ثالثاً: إنشاء شعبة في قسم متخصص أو كون التخصص جزءاً منه:

وهذا في مثل جامعة الملك سعود بالرياض، حيث أنشئ قسم الثقافة الإسلامية ضمن أقسام كلية التربية في العام الجامعي ١٣٩٤/١٣٩٣هـ ويضم القسم ثلاثة مسارات هي:

- قسم التفسير والحديث.
- قسم العقيدة.
- قسم الفقه وأصوله.

ويتولى القسم تخريج طلاب وطالبات في درجة البكالوريوس في تلك

التخصصات، وفي السنوات الأخيرة بدأ القسم الدراسة في مرحلة الماجستير.

كما أن القسم يتولى وضع مناهج وتدريس المواد الشرعية لعموم طلاب الجامعة حيث إن منها متطلبات أساسية للجامعة.

الفصل الثاني: وضع المناهج التي تعنى بالسنة في المراحل الجامعية.

تقدَّم في الفصل السابق أن الجامعة الإسلامية خصصت كلية للحديث، بينما خصصت جامعة الإمام قسماً، وقريباً منها جامعة الملك خالد وجامعة أم القرى،وهذه ستكون أكثر من غيرها فيما يتعلَّق بمناهج السنة والسيرة لعمق التخصص وسعته، كما أن أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الأخرى عنيت أيضاً بوضع مناهج في السنة والسيرة تدرس لطلابها، وبعرض طائفة من هذه المناهج والمقررات في مرحلة البكالوريوس – مع بيان الجامعات التي تدرس تلك المقررات – يتبين مدى العناية التي أولتها جامعات المملكة – ولله الحمد – للسنة النبوية والسيرة، وهذا يدعونا للإشادة بذلك التميز عن كثير من جامعات العالم، وأن نشدَّ على أيدي القائمين على هذه الجامعات كي يحافظوا على هذا المستوى بل يزيدوه عناية واهتماماً، وهذه المقررات هي:

١ – الحديث:

ويدرس الطالب فيه فقه الحديث وشيئاً من القضايا المتعلِّقة بالإسناد والتخريج، وقد تصل الوحدات الدراسية التي يأخذها الطالب المتخصص إلى ما يزيد على ثلاثين ساعة طوال المرحلة الجامعية. ولا يحسب في ضمن ذلك مواد التخصص الأخرى كالمصطلح والتخريج ودراسة الأسانيد، وقد لا تتجاوز في بعض الجامعات عدداً محدوداً من المحاضرات، لكن هذه المادة على كل حال واردة ضمن مقررات جميع الجامعات ولله الحمد – عدا جامعة الملك فهد التي لم أستطع التأكد منها إلى هذا الوقت.

٢- المصطلح أو علوم الحديث:

ويتضمن أيضاً كل ما يتعلَّق بذلك كالجرح والتعديل والتخريج ودراسة الأسانيد والعلل ونحو ذلك، ويلاحظ أنه كلما كانت الكلية أو القسم أكثر تخصصاً كلما كانت عنايته بهذه المواد أكثر، فمثلاً نجد في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية مواد أكثر تخصصاً من بقية الجامعات كما تقدَّم في «أولاً» من الفصل الأول[١]، وكذلك الحال في قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام حين كان قسماً متخصصاً في المرحلة الجامعية. وفي المقابل نجد مثل قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك فيصل اقتصر على عدد محدود من المواد والساعات التي يدرسها طالب القسم خلال دراسته الجامعية وذات صبغة عامة في المحتوى هي:

١- علوم الحديث الشريف "١".

٢- علوم الحديث الشريف "٢"[٢].

٣- السيرة النبوية.

وهذه المادة - أي الأخيرة - تدرس في الجامعة الإسلامية وأم القرى والملك فيصل والملك خالد والملك سعود، وكانت تدرس في قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام بشكل موسع في أربعة مستويات وبمجموع ثماني ساعات، إلا أنها بعد دمج أقسام كلية أصول الدين في المرحلة الجامعية تم الاقتصار على ساعتين فقط في مستوى واحد.

---

(١) انظر (ص٨) السابقة.

(٢) خطاب سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي برقم ٣٥/٦٠٧/أ وتاريخ ١٤٢٤/٣هـ وموقع الجامعة على الإنترنت.

هـذا عـن المـواد في مرحلـة البكـالوريوس، أمـا في الماجسـتير والـدكتوراه فهـي أكثر تخصصاً وعمقاً، خصوصاً وأنها مدعمة ببحوث علمية فيها من التوسع والشمول والدقة ما يدعو للفخر والإعجاب، ولا أدلَّ على ذلك من كون هذه البحوث تتم مناقشتها والحكم عليها من أساتذة، عدد كبير منهم يأتون من جامعات عريقة، ومع ذلك تنال المستويات العليا – غالباً – عند تقويمها.

الفصل الثالث: تخريج المتخصصين في المرحلة الجامعية والعليا.

لقد كان بفضل الله من ثمار تلك الجهود والعناية بالسنة والسيرة النبوية التي أينعت من الجامعات السعودية آلاف الخريجين والخريجات، ولم يقتصر الأمر على السعوديين فقط، بل تعداهم إلى غير السعوديين من الجنسيات الأخرى، عرباً وعجماً، من بلدان العالم قاطبة، فأحدث بذلك – بعد توفيق الله – عناية بالسنة وعودة إليها، وتتبعاً لهدي النبي ﷺ بشكل لم يكن معهوداً في القرن الهجري الماضي، وحتى نكون منصفين فلا بد من القول إن الجامعات لم تستقل لوحدها بهذا التغيير، فهناك الجامعات الإسلامية في البلدان الأخرى، وهناك المؤسسات والدروس العلمية النظامية وغير النظامية، لكن الحق بأن هذه الجامعات السعودية كان لها النصيب الأكبر والحظ الأوفر، وأكبر دليل على ذلك محلياً وعالمياً أن خريجي هذه الجامعات هم الأكثر حضوراً في الساحة العلمية، وأكثر تطبيقاً وتمسكاً بالسنة النبوية، وهذا على مستوى خريجي المرحلة الجامعية، بيد أن خريجي المراحل العليا وإن كانوا أقل أهمية من حيث المقدار فإنهم أكثر أهمية من حيث الكيف، كيف لا ؟ وهم ينتشرون في جامعات العالم ومراكز البحث وميادين الدعوة في كل جزء من أجزائه، وهم بفضل الله على مستوى عالٍ في تخصصهم، وقد دللت على ذلك في أواخر الفصل السابق، فليرجع إليه، ويكفي هذه الجامعات شرفاً أن يكون من خريجيها أمثال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – وسماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، وسماحة الشيخ صالح ابن محمد اللحيدان، وغيرهم كثير ممن لهم اليد الطولى في نشر السنة والدعوة إليها.

وهناك الكثير في داخل البلاد وخارجها من خريجي هذه الجامعات وممن لهم الأثر الكبير في التعليم والتأليف والدعوة، وهم من الأعلام المشهورة، وحصرهم غير ممكن، وذكر البعض دون البقية قد يفهم منه تفضيلهم على من لم يذكر، لكن حسبي من الإشارة ما يغني عن العبارة.

الفصل الرابع: عقد الدورات المتخصصة داخل وخارج المملكة.

مساهمة من الجامعات السعودية في خدمة البلاد وعموم المسلمين في أنحاء العالم، وسعياً لتحقيق الأهداف التي من أجلها أنشئت، لم يقتصر دورها على تأهيل طلابها وطالباتها، بل تعدى ذلك إلى غيرهم، ولذا قامت بعقد دورات علمية تعنى بالسنة النبوية والسيرة، وهي على النحو التالي:

١- الدورات الداخلية:

وهي أكثر تخصصاً من الدورات الخارجية، وعادة ما تتم من خلال المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر في الجامعات، وتقوم بالتنفيذ الكليات والأقسام المتخصصة ومثال ذلك:

- دورة «السنة وعلومها»: المصادر، التخريج، الأسانيد، المصطلح.
- والدورة التعليمية في الحديث وعلومه - متون: وهي من دورات المركز الجامعي بجامعة الإمام[١].
- والدورة التوضيحية لعلوم الحديث، والتي عقدت في جامعة الملك فيصل بالأحساء في الفترة من ٢٥-١٤٢٤/٢/٢٨هـ استفاد منها سبعون معلمة من معلمات وزارة التربية والتعليم بالأحساء[٢].
- ودورة في التخريج وأخرى في دراسة الأسانيد أقامها قسم السنة في جامعة الملك خالد ، الأولى أقيمت خلال الفترة من ٨/٨-١٤٢١/٨/١٨هـ ، والثانية من ٢٣/١١-١٤٢١/١٢/٤هـ[٣].

---

(١) الخطة المعتمدة لعمادة المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر ١٤٢٠/١٤٢١ (ص٢٠-٢٣).

(٢) خطاب سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي برقم ١/٣٥/٦٠٧ وتاريخ ١٤٢٤/٤/٣هـ.

(٣) خطاب سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي برقم ٧/٣٤٨ وتاريخ ١٤٢٤/٣/١٨هـ.

٢- الدورات الخارجية:

وتعد جامعة الإمام والجامعة الإسلامية هما الأكثر أداءً لهذه الدورات إن لم تنفردا بذلك. فحسب علمي ليس ثمة نشاط لبقية الجامعات في هذا المجال فيما مضى من الأعوام، وإن وجد فربما يكون على نطاق محدود، لا يعدُّ شيئاً كبيراً إذا ما قورن بجهود الجامعتين المذكورتين، وهذه الدورات فيها ما هو متخصص ولكنه الأقل، والأكثر أنها دورات في العلوم الشرعية يكون للسنة والسيرة النبوية نصيب وافر، وقد آتت هذه الدورات - وهي غالباً في حدود ثلاثة أسابيع - ثماراً طيبة في تعريف المستفيدين بالسنة، وتشجيعهم على تطبيقها والسير على هدي النبي ﷺ وسلف هذه الأمة، وتنوعت مستويات الدارسين فيها ما بين عالم وداعية إلى المبتدئين والعوام، من كلا الجنسين الذكور والإناث، فأصبحت بحمد الله هذه الدورات - والتي تعقد غالباً خلال فترة الصيف - رافداً من الروافد التي استثمرتها هاتان الجامعتان في زيادة عدد المستفيدين من إمكانات الجامعة العلمية والفنية، ولاسيما لمن لا يتيسر له الحضور - للدراسة في مقرِّ الجامعة، فكانت مبادرة - مشكورة - من الجامعتين للوصول إليهم مهما كانت مناطقهم، ومما يجدر العلم به أن برامج هذه الدورات بدأت منذ سنوات طويلة تقرب من عشرين عاماً، وبدعم سخي ورعاية وتشجيع من لدن قيادة هذه البلاد زادها الله توفيقاً، ومن المواد التي تدرس في هذه الدورات: الحديث والتخريج وعلوم الحديث والسيرة النبوية.

كما أن الجامعات وأعضاء هيئة التدريس فيها يشاركون في إقامة كثير من الدورات المتخصصة داخل المملكة وخارجها وترعاها بعض الجهات الحكومية مثل وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة وبعض المؤسسات والجمعيات الخيرية، وهي كثيرة جداً وبخاصة منها ما يعقد في مناطق المملكة، وزاد في نفعها

تسجيلها وتداول أشرطتها، وأفضل من ذلك نقلها مباشرة عبر شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» مما مكّن كثيراً من المسلمين في أنحاء العالم من متابعتها والاستفادة مما يدرس فيها، بل بلغ النفع ببعض الدورات أن كلفت الدارسين فيها بحفظ بعض متون السنة الكبار كالكتب الستة، وهذا إذا استمر وتوسع وأحسنت رعايته والعناية به يبشر بمستقبل زاهر – بإذن الله – لهذه البلاد خصوصاً ولجميع بلاد العالم عموماً؛ لأن النبي ﷺ يقول فيما أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن[1] – إلا النسائي – وهو صحيح – عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه : «نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»، ثم إن نشر السنة بين الناس أمانة ومسؤولية، وأولى من يقوم بذلك الجامعات ومن ينتسب إليها من العلماء والأساتذة المتخصصين.

الفصل الخامس: تحقيق شمولية العمل بالسنة بمفهومها العام في الاعتقاد والأحكام والآداب.

السنة حين تطلق في كتب علماء الشريعة لها معنى خاص عند كل طائفة منهم[2]، فالمراد بها عند المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير

---

(١) المسند (١٨٣/٥)، وسنن أبي داود (٦٨/٤ : ٣٦٦٠ –كتاب العلم – باب فضل نشر العلم)، والترمذي (٣٣/٥ : ٢٦٥٦ –كتاب العلم – باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع)، وابن ماجه (٨٤/١ : ٢٣٠ – المقدمة – باب من بلغ علماً).

(٢) وانظر للمزيد عن ذلك أيضاً: إرشاد الفحول (ص٦٧–٦٨)، والسنة قبل التدوين (ص١٥–٢٠)، ومنهج النقد في علوم الحديث (ص٢٧–٢٨).

أو صفة خَلْقية أو خُلُقية مما له صلة بالتشريع، وعلى هذا فمدلول الحديث عند المحدثين أشمل من السنة حيث يدخل فيه ما له صلة بالتشريع وما لا صلة له، بل وما بعد البعثة وما قبلها.

– **أما السنة عند علماء العقيدة:** فهي ما يقابل البدعة، وهي ما ثبت عن النبي ﷺ في الأمور الاعتقادية، ولذا ألَّفوا كتبا بهذا العنوان – أي السنة – ويقصدون بها المعنى الذي ذكرت، كالسنة للإمام أحمد، والأثرم، والخلال، وأبي داود، وعبدالله بن الإمام أحمد، وابن أبي عاصم، وغيرهم –رحمهم الله–[1]. كما أننا نجدهم يقولون فلان على السنة، أو من أهل السنة، يعني ليس من أهل البدع.

– **أما السنة عند الفقهاء:** فهي ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها.

ولذا يجعلونها مقابل الواجب، وبمعنى المستحب والمندوب، ومثال ذلك سنن الصلاة والوضوء والحج وغيرها.

– **أما السنة عند الأصوليين:** فهي ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير[2].

بيد أن هناك قاسماً مشتركاً بين هؤلاء جميعاً وهو: أن السنة هي هديه ﷺ الثابت عنه، سواء كان في العقائد أو الأحكام أو الآداب، وبهذا المعنى سعت الجامعات لتحقيق الشمول في معنى السنة، فدرست سنته ﷺ في العقائد محررة من البدع في مقررات العقيدة، ودرست طلابها الأحكام وفق ما ثبت عنه ﷺ

—

(١) انظر: الرسالة المستطرفة (ص٣٧).

(٢) انظر أيضاً: الإحكام للآمدي (١/٢٢٣).

دون التعصب لمذهب أو إمام معين، فكانت بحمد الله على منهج قويم، هو منهج سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان في الأصول والفروع.

الفصل السادس: إظهار تميز البحث في السنة والسيرة النبوية عما سواها.

وأعني بذلك أن الجامعات سلكت في البحوث المتعلقة بالسنة والسيرة النبوية منهج المحدثين – رحمهم الله – في التحقق والتحري واعتماد الأسانيد ودواوين السنة ونقد الرواة وسيلة لإثبات الصحيح وردِّ ما سواه ، فبمجرد نظرة عابرة في الخطط والمناهج التي تقرها الأقسام المختصة، ومدى القيود وأساليب التوثيق وضبط النص، إلى حدٍّ يبعث على الفخر والإعجاب، فلا يكفي مجرَّد عزو الحديث إلى مصدر من مصادر السنة فقط، بل إن كان في غير الصحيحين فلا بد من البحث في إسنادها، والحكم على رواتها، وتتبع طرقها، ثم الحكم تبعاً لذلك، مع النظر في شواهده إن احتاج لذلك، أما ضبط النصِّ وتحقيقه فالقيود التي وضعها علماء المصطلح والقواعد التي ضبطوا بها التعامل مع نصوص الكتب تجعلها محلَّ تقدير الباحث واحترامه وعنايته وقوَّة أمانته في النقل والتصحيح والمقابلة[1]، وهذه الضوابط ضمنتها الأقسام العلمية الخطط التي ألزمت بها الباحثين في مجال السنة والسيرة النبوية، مما يضمن لها بإذن الله درجة كبيرة من السلامة والدقة تجعل المستفيد أكثر طمأنينة حين تعاطيه مع تلك البحوث.

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في فتح المغيث (٢/١٤١-٢٠٦)، وتدريب الراوي (ص٦٤-٩١).

الباب الثاني: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال التأليف

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: إعداد الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

الدراسات العليا في الجامعات السعودية تعتمد البحث العلمي والذي – غالباً– ما يكون رسالة علمية، ضمن متطلبات التخرج في المرحلة، وهذه الرسائل تنقسم إلى قسمين :

١– موضوعات يقوم الباحث بجمع مادتها العلمية وترتيبها وتوثيقها ودراسة ما يحتاج إلى دراسة أو تعليق، وهي إما أن تكون في موضوع من موضوعات الحديث أو علومه أو ترجمة عالم من علمائه مع دراسة لمنهجه، مثل رسالة في الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به للدكتور عبدالكريم الخضير من قسم السنة بجامعة الإمام، ورسالة ((الإمام يحيى بن معين وكتابه التاريخ)) للدكتور أحمد محمد نور سيف من جامعة أم القرى[١].

٢– كتب تراثية يقوم الباحث بضبط نصوصها وتحقيقها وتخريج أحاديثها والحكم عليها، مثل تحقيق مسند أبي يعلى الموصلي، وعلل الحديث

---

(١) دليل الرسائل الجامعية لجامعة أم القرى.

لابن أبي حاتم، والذي قام به في كلا الكتابين مجموعة من الباحثين في مرحلة الدكتوراه بجامعة الإمام.

هذه الرسائل مع كونها تؤهل من قام بإعدادها، وترفع من المستوى العلمي للأقسام العلمية، فإنها في الوقت نفسه ساعدت على إزاحة الستار عن مقدار كبير من كتب السنة والسيرة كانت في عالم المخطوطات، بل بعضها في دائرة المنسيات، وتم بفضل الله نشرها بين الناس، ولاسيما تلك الجامعات التي اعتنت بنشر المتميز من رسائلها العلمية، وتأتي جامعة أم القرى في صدارة هذا المجال عبر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، والذي قام بنشر عدد كبير من الكتب المهمة مثل تاريخ ابن معين، وتاريخ الدارمي، وشرح صحيح البخاري للخطابي.

وبالجملة فكم كان لهذه الرسائل العلمية من فضل – بعد فضل الله – في نشر السنة والسيرة النبوية وتوثيقها والذب عن حياضها.

الفصل الثاني: إعداد البحوث العلمية المقدمة للمجالس والمراكز والمجلات العلمية.

مما تميزت به الجامعات أنها رسمت لأعضاء هيئة التدريس فيها خطة تعتمد البحوث العلمية المستمرة ركيزة أساسية لتكوين الأستاذ الجامعي، ووسيلة لتحقيق الأهداف التي تربط الجامعة بالمجتمع، حتى لا تصبح الجامعة مكاناً للتدريس فقط، وبلغ اهتمام الجامعات بالبحث العلمي أن كونت له قطاعاته ومجالاته المختصة، فهناك عمادة البحث العلمي والمجلس العلمي، مع ما تقوم به مجالس الأقسام والكليات من دور مهم في ذلك، بل خصص في الهيكل الإداري للجامعات وكيل للجامعة يعني بهذا الأمر وهو: وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، ثم توّج ذلك بصدور اللائحة الموحدة للجامعات والتي صدرت في عام ١٤١٧هـ[١] والتي تضمنت في موادها ما يدل على مدى العناية الكبيرة بالبحث العلمي ووضع الضوابط الدقيقة التي تحفظ وترفع مستواه، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

١- نصت المادة التاسعة والعشرون من اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات على أنه يدخل ضمن الحدِّ الأدنى للإنتاج العلمي المطلوب لترقية عضو هيئة التدريس ما يأتي:

أ- البحوث المنشورة أو المقبولة للنشر في مجلات علمية محكمة.

ب- البحوث المقدمة للمؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة.

---

(١) تنظر: اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعوديين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم.

جـ- البحوث المحكمة المنشورة أو المقبولة للنشر من مراكز البحوث الجامعية المتخصصة.

د- المحكَّم من الكتب الجامعية والمراجع العلمية.

٢- وفي المادة الثانية والثلاثين: أن الترقية من أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك تحتاج إلى أربعة بحوث منشورة أو مقبولة للنشر على الأقل، وتقدَّم في المادة التاسعة والعشرين أن مجالات النشر لا بد أن تكون محكمة، و المادة الثلاثون أوجبت على المتقدِّم للترقية إلى أستاذ مشارك أن ينشر بحثاً واحداً على الأقل في مجلَّة علمية محكمة، وأوجبت على المتقدم للأستاذية نشر بحثين على الأقل، وفي المادة الثالثة والثلاثين : أن الترقية من أستاذ مشارك إلى أستاذ تحتاج إلى ستة بحوث منشورة أو مقبولة للنشر على الأقل.

٣- أجازت المادة الحادية والستون والثانية والستون لعضو هيئة التدريس أن يتفرَّغ علمياً كل خمس سنوات مدَّة عام دراسي، أو فصل دراسي بعد مضي ثلاث سنوات على أن يقدِّم خلال تفرغه مشروعاً علمياً، وجعلت من حقه الحصول على البدلات التي تعينه على إنجاز مشروعه العلمي كتذاكر السفر ومصاريف البحث والمراجع ونحو ذلك.

٤- أجازت المادة السابعة والستون - وبموافقة الجامعة - المشاركة في المؤتمرات والندوات التي تعقد داخل المملكة وخارجها ، والتي عادة ما تطلب من المشارك بحثاً في تخصصه للمشاركة به، وأجازت للجامعة أن تصرف له انتداباً وتذاكر سفر لمهمته.

٥- أجازت المادة الثامنة والسبعون لمدير الجامعة الموافقة لعضو هيئة التدريس بالسفر خلال العطلة الصيفية لإجراء بحوث في غير جامعته، مع صرف تذكرة سفر بالطائرة له.

من هذا وغيره يتبيَّن بعض ما توليه الجامعات من عناية ودعم للبحث العلمي، والذي بدوره آزر نشر السنة والسيرة النبوية وتعريف الناس بها.

الفصل الثالث: تأليف الكتب العلمية ونشرها .

كما اهتمت الجامعات بالتعليم والبحث العلمي، كذلك اهتمت بالتأليف والنشر لما له من دور مهم في تعريف الناس بالعلوم النافعة، ويمكن تلخيص ذلك الاهتمام فيما يلي:

١- إنشاء الإدارات والمراكز المتخصصة: ومن ذلك:

أ- مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية.

ب- معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

ج- إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- نشر بحوث الندوات والمؤتمرات والمناسبات، ومثل ذلك الأسبوع الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - سنة أربعمائة وألف هجرية ، وجمعت فيه كل تراث الشيخ الذي وصلت إليه وطبعته، وكان من ضمن ذلك قسم كبير في الحديث وأيضاً مختصر السيرة النبوية.

٣- نشر المميز من الرسائل العلمية، وهذا العمل له فائدة عظيمة للمستوى الجيد الذي تمت به تلك الرسائل، وأن الذي لا تتصدى الجامعات لنشره غالباً ما يبقى قابعاً في رفوف خاصة أشبه ما يكون بالكتب المحدودة الاطلاع.

ومن أبرز الجهود في ذلك ما قامت به جامعة أم القرى عبر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي حيث طبعت ما يزيد على أربعمائة وستين كتاباً باللغة العربية[1] منها كتب كثيرة مهمة في الحديث وعلومه والسيرة النبوية، مثل تاريخ ابن معين، والدارمي، وتخريج الأحاديث الواردة في مدونة الإمام مالك، وذيل ميزان الاعتدال للعراقي.

---

(١) انظر: دليل مطبوعات جامعة أم القرى.

الباب الثالث: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال توفير الوسائل المعينة على المعرفة والفهم والتحقق

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: العناية بجمع كتب السنة والسيرة النبوية من مطبوعات ومخطوطات، وتيسير وصول الباحثين إليها.

يعتبر الكتاب – مطبوعاً أو مخطوطاً – أحد الركائز الأساسية التي تعتمد عليها الجامعات في الوصول إلى أهدافها وتحقيق مقاصدها، فلا عجب حينئذ أن تنشئ المكتبات العامة بل وتخصص عمادة بطاقمها الإداري وما تحتاج إليه من إمكانات وهي عمادة شؤون المكتبات لتقوم بالإشراف عليها، وتدعمها بميزانيات ضخمة لتزويدها بالمراجع والتجهيزات، وكان لكتب السنة والسيرة النبوية النصيب الأوفر في هذه المكتبات، ولاسيما مكتبات جامعة الإمام والجامعة الإسلامية وأم القرى وجامعة الملك سعود والملك خالد، وذلك لعمق التخصصات المتعلقة بالسنة والسيرة فيها. وحسب علمي فإن جامعة أم القرى تميزت بشكل واضح في جمع قدر كبير من المخطوطات، وبلغني – والله أعلم – أن الفضل – بعد الله – يعود أولاً للدكتور عبدالرحمن العثيمين حين كان عميداً لشؤون المكتبات في الجامعة حيث بذل جهوداً عظيمة في الحصول على هذه المخطوطات والمصورات من أنحاء العالم، نسأل الله أن يأجر كل من ساهم في مثل هذه الجهود خير الجزاء.

أعود وأقول: إذا أخذنا على سبيل المثال مقتنيات جامعة الإمام سنجد أنها نحو مليون ومائتي ألف كتاب مطبوع وما يزيد على عشرين ألف مخطوط[1].

ومن ضمن الخدمات المهمة التي قدمتها الجامعات للسنة والسيرة النبوية ما قامت به جامعة الإمام قبل عشر سنوات من إنشاء معامل للتخريج ودراسة الأسانيد في كلية أصول الدين بالرياض حيث جهزت خمسة معامل للطلاب بكل ما تحتاج إليه من مراجع وأثاث، أخبرني رئيس قسم السنة آنذاك أنها كلفت ما يزيد على خمسة ملايين ريال، وهي بحق خطوة رائدة كان تحقيقها في ذلك الوقت أشبه بالحلم، حيث أراحت الأساتذة والطلاب، وتركت بصمات جيدة على تدريس تلك المادتين، بل صارت مرجعاً للأساتذة والطلاب في كل المواد الشرعية، ثم أضافت الجامعة بعد ذلك معملين للطالبات في مركز دراسة الطالبات.

وإجمالاً فإن توفير هذه المراجع الكثيرة، وتهيئة الأماكن المناسبة لها، ووضع الفهارس والأدلة، أراح الباحثين والمستفيدين كثيراً، واختصر عليهم الجهد والوقت والمال، حيث كانوا في السابق لا يتمكنون من الوصول إلى المرجع، وإذا كان الوصول إليه ممكناً فهو يحتاج إلى شدِّ الرحال والتغرُّب عن البلاد.

ولا ننسى في هذا المقام أن نبرز الدور الكبير الذي قامت به الجامعات في إقامة معارض الكتب – الدولية منها والمحلية – حيث اجتمعت مئات المكتبات ودور النشر العالمية والمحلية في مكان وزمان واحد، مما سهل على المستفيدين

---

(١) ينظر: موقع عمادة شؤون المكتبات ضمن موقع الجامعة على الإنترنت.

اقتناء المصادر والاختيار بينها، ولا يعرف قيمة ذلك إلا من عانى جمع المراجع العلمية المهمة.

الفصل الثاني: العناية بالفنون الخادمة للسنة والسيرة النبوية.

يمكن تقسيم الفنون الخادمة للسنة والسيرة النبوية إلى قسمين رئيسين هما:

١- **الفنون المباشرة**: كعلوم الحديث ولاسيما علم الرواية والدراية والتخريج ودراسة الأسانيد والجرح والتعديل ومناهج المحدثين وتاريخ السنة ونحوها، وأيضاً ككتب الشروح لدواوين السنة، وكتب غريب الحديث.

٢- **فنون غير مباشرة**: كالتفسير والفقه والأصول والنحو والبلاغة والمعاجم والتاريخ.

فعلى عدّ هذه الفنون - المباشرة وغير المباشرة - روافد لفهم السنة وتحقيقها وحمايتها، خصصت لها الجامعات - بما في ذلك الكليات والأقسام المختصة بعلوم السنة والسيرة - برامج في خطتها الدراسية للمرحلة الجامعية والعليا، حتى تزود الطالب بها، لتكتمل لديه المعرفة، ويأخذ بجميع الأسباب المعينة له للوصول إلى مقصوده.

الفصل الثالث: العناية بالمصطلحات المتعلِّقة بالسنة والسيرة النبوية

في كلِّ فنٍّ من فنون العلم مصطلحات يصطلح عليها أهل الفن، قد لا يكون مدلولها مفهوماً عند الآخرين، وقد يكون له مدلول مغاير، مما يستدعي

العناية بهذه المصطلحات واستخراجها وترتيبها. والسنة والسيرة النبوية كغيرها من التخصصات، فيها الكثير من المصطلحات التي جعلت الأقسام المختصة تعتني بدراستها عبر الرسائل والبحوث العلمية، وتوفير المراجع المتعلقة بها، فمثلاً هناك رسائل علمية اعتنت ببيان المراد بمن وصف بأنه «مقبول» من الرواة، كما أن هناك رسائل وضحت المراد بالزوائد في الأحاديث وكذا ((العلَّة)) و((المجهول)) و((المستور))، وكثير من عبارات الجرح والتعديل التي قد يكون مدلولها محل خلاف عند أهل الاختصاص، فضلاً عن غيرهم.

الفصل الرابع: توفير البرامج الحاسوبية التي تخدم البحث في مجال السنة والسيرة النبوية

كان من فتح الله على خلقه اختراع هذا الحاسوب الذي أحدث تحولاً هائلاً في عالم المعلومات والإنتاج والرصد، وكان للعلوم الشرعية ولاسيما السنة والسيرة النبوية حظ عظيم من خدمات هذا الحاسوب وبرامجه المعرفية، التي أتاحت للباحثين في السنة والسيرة النبوية مجالاً واسعاً وسهلاً بحمد الله، وقد تعددت هذه البرامج وتوسعت، فمنها البرامج التجارية التي تنتجها وتسوِّقها المؤسسات التجارية مثل مجموعة التراث[1] والعالمية ((صخر))[2]، وقد أنتجت الأولى أكثر البرامج وأشهرها في السوق، ومن أشهر برامجهم ((الموسوعة الذهبية)) و((المكتبة الألفية))، ومنها البرامج الخدمية وهذه متوافرة بشكل كبير على شبكة ((الإنترنت)) وهناك بعض المراكز والمكتبات العامة أيضاً تتوافر فيها مثل هذه الخدمة، كما أن للجهود الخاصة من بعض الأساتذة دوراً في إفادة طلابهم وتدريبهم على هذه البرامج.

وبكل حال فيمكن تقسيم خدمة الجامعات المتعلقة بتوفير البرامج الحاسوبية إلى ثلاثة أقسام هي:-

١- توفير خدمة الإنترنت لقطاعات الجامعة وأساتذتها: مما أتاح الاستفادة مما في هذه الشبكة من برامج بحثية للتدريب عليها، وخصوصاً في مادتي التخريج ودراسة الأسانيد وكذلك الاستفادة منها في البحث وجمع المادة

---

(١) انظر: موقعهم على الشبكة المعلوماتية "الإنترنت" "www.turath.com".

(٢) انظر: موقعهم على الشبكة المعلوماتية "الإنترنت" "www.sakhr.com" .

العلمية وهي بحقٍّ خدمة مهولة يصعب الإشارة في هذا المقام ولو إلى طرف منها، ويكفي أن نعرف أن موقعاً واحداً هو ((صفحة البواحث العربية والإسلامية))[1] قد جمع سبعة بواحث خاصة في الحديث ناهيك عن غيرها من البواحث العامة.

٢- الارتباط حاسوبياً بالجهات الأخرى: وذلك مثل مركز الملك فيصل، ومكتبة الملك فهد، وهذه يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى بشكل أوسع في الفصل الثالث من الباب الرابع .

٣- توفير البرامج المستقلة: وذلك لتدريب الطلاب عليها والاستفادة منها في البحوث، فهي لا تزال على نطاق محدود وفي إطار جهود شخصية من بعض الأساتذة، وفي رأيي أن السبب الأهم الذي قد يكون وراء عدم حماس الجامعات للتوسع في هذه الخدمة هو توفير خدمة الاتصال بالإنترنت ومراكز البحث والمعلومات الأخرى.

---

(١) عنوانه على الشبكة "www.sultan.org"

الباب الرابع: تبادل الخبرات مع المؤسسات التعليمية والجامعات ومراكز البحوث

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: مساهمة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات في وضع وتقويم المناهج والخطط التعليمية.

الجامعات ليست محصورة ضمن إطار محدود يقتصر على طلاب الجامعة وبرامجها، بل يدخل في نطاق مهامها مدُّ الجسور مع المؤسسات التعليمية الأخرى، بل وحتى غير التعليمية، داخل المملكة وخارجها، على سبيل المساعدة في قيام تلك الجهات بمشاريعها وتقديم الإستشارات في تلك المجالات، فعلى سبيل المثال هناك تعاون بين الجامعات ذاتها في تبادل الخبرات والمناهج، كما أن وزارة التربية والتعليم بقسميها: البنين والبنات، قد استفادت من أساتذة الجامعات في رسم مناهج السنة والسيرة، وتأليف المقررات وتقييمها، وممن قام بذلك عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام وجامعة الملك سعود.

الفصل الثاني: إيفاد الأساتذة للتدريس في الجامعات والمؤسسات التعليمية داخل المملكة وخارجها.

في إطار التعاون مع المؤسسات التعليمية يتم إيفاد عدد من أساتذة الجامعات للتدريس ورسم الخطط والمناهج، وأبرز المستفيدين من ذلك كليات البنات والكليات العسكرية والكليات الأهلية، ويدخل في ذلك الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، وهذا جعل الفائدة من أساتذة الحديث متعدية إلى خارج الجامعة، وهو لا يقتصر على المؤسسات التعليمية الداخلية، فهناك أيضاً تعاون مع الجامعات والمراكز في الدول العربية والإسلامية، ومعاهد جامعة الإمام في الخارج، والتي تدرس أغلبها المرحلة الجامعية وتوفد لها الجامعة عدداً من أعضاء هيئة التدريس، وهذه المعاهد تقع في الإمارات وجيبوتي وإندونيسيا وموريتانيا وأمريكا واليابان، هذه المعاهد تقوم بدور رئيس في هذا النطاق، وتعتبر إحدى القنوات التي من خلالها أمكن نشر السنة والمنهج الصحيح في تلك المجتمعات والبلدان.

الفصل الثالث: الارتباط بمركز البحث والمعلومات عن طريق الشبكة الحاسوبية.

تقدَّم في الفصل الرابع من الباب السابق الإشارة إلى الأثر الذي تركه ابتكار الحاسوب بما يتبعه من برامج، وما قدَّمه من خدمات مذهلة، استفادت منها الجامعات بشكل أكبر، وكان من وجوه الاستفادة إمكان الارتباط فيما بينها، وكذلك الارتباط بمراكز البحوث، مثل مركز الملك فيصل، ومكتبة الملك فهد بالرياض، وغيرها، والتي يمكن التواصل معها على مدار الوقت، وزاد من سعة هذا التواصل توفير شبكة الإنترنت للأساتذة والطلاب مما أمكن معه القيام بجولة سريعة على أنحاء العالم للاطلاع على أي مادة علمية أو كتاب أو رسالة علمية، كما أن هذا الارتباط مكَّن الباحث من التساؤل عن أي قضية تتعلق بالسنة أو السيرة النبوية ليجد الجواب بين يديه في وقت وجيز.

تضم الجامعات إلى جانب برنامجها التعليمي بعض المناشط العامة التي تكمِّل دورها تجاه المجتمع والعالم أجمع، هذه المناشط التي تتم أحياناً بشكل جماعي أو فردي، داخل الجامعة أو خارجها، وفي كل الأحوال تخرج عن النطاق التعليمي البحت إلى رحاب سبل الإفادة المتنوعة، التي يستفيد منها شرائح مختلفة، وعليه يمكن تقسيم هذه المناشط إلى مناشط تقدَّم من خلال وحدات الجامعة، وأخرى من خلال أساتذة الجامعة، وبيان ذلك في الفصلين الآتيين:

الفصل الأول: المناشط التي تُقدَّم من خلال وحدات الجامعة.

ويشتمل على المباحث التالية:

١- عقد المؤتمرات والندوات وإلقاء المحاضرات:

تقدَّم في الفصل الثالث من الباب الثاني أن جامعة الإمام عقدت قبل ربع قرن أسبوعاً عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وكان هذا الأسبوع أشبه بمؤتمر، اشتمل على ندوات ومحاضرات تضمنت بيان جهوده رحمه الله في مجال السنة والسيرة النبوية.

كما أقامت جامعة الإمام أيضاً وكذلك الجامعة الإسلامية ندوات ومحاضرات كثيرة تعنى بالسنة والسيرة النبوية، وذلك ضمن البرامج الخارجية التي تقام عادة في الصيف في أنحاء متفرقة في العالم.

٢- إنشاء الجمعيات العلمية والمراكز المتخصصة:

يعد مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الإسلامية من أشهر المراكز المتخصصة وله جهود عظيمة في هذا المجال حيث قام بنشر عدد من الكتب المهمة منها الكتاب الكبير «اتحاف المهرة» للحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - والذي طبع في عام ١٤١٨هـ بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

كما أنه في عام ١٤٢٣هـ تمت موافقة وزارة التعليم العالي على إنشاء الجمعية السعودية للسنة النبوية وعلومها بقسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتنتظم في عقد الجهود التي تبذلها هذه البلاد المباركة - إن شاء الله - في خدمة السنة النبوية.

٣- عقد المسابقات الثقافية:

وهي مسابقات في السنة النبوية وعلومها تعقد عادة تحت إشراف عمادات شؤون الطلاب في الجامعات، وهي على سبيل المثال تعقد سنوياً في جامعة الإمام والملك سعود والملك خالد والملك فيصل، وتعتمد هذه المسابقات على حفظ المشاركين لمقدار معين من الأحاديث مع فهمها ومعرفة بعض علوم الحديث، وتمنح للفائزين جوائز تشجيعية.

الفصل الثاني: المناشط التي تقدَّم من خلال أساتذة الجامعة.

ويشتمل على المباحث التالية:

١- جهود الأساتذة عبر وسائل الإعلام المختلفة:

وهذه في الحقيقة من أبرز الجهود وأكثرها، ويشارك فيها جميع منسوبي الجامعات تقريباً، وذلك عبر الإذاعة والتلفزيون والصحافة، بل لم يقتصر دورهم على داخل المملكة حيث لحظ مشاركتهم في وسائل الإعلام الخارجية أيضاً، وهي مشاركات ذات أثر طيب ونافع، وهي وسائل ينقلون من خلالها إلى الناس ما لديهم من العلم والخير والهدى، وتعتبر إذاعة القرآن الكريم بالرياض، وإذاعة نداء الإسلام بمكة المكرمة، أكبر المجالات التي تتم فيها مشاركة أعضاء هيئة التدريس، وذلك بتقديم برامج تعنى بالسنة والسيرة النبوية، وكنموذج لمستوى المشاركة في إذاعة القرآن الكريم يمكن أن نستعرض هيكل البرامج الأسبوعية للدورة الإذاعية بين ١/٧-١٤٢١/١٢/٣٠هـ ليتضح لنا أن البرامج المتخصصة في السنة النبوية هي:

١- شرح كتاب المنتقى للمجد ابن تيمية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ. ((جامعة الإمام سابقاً)) وحالياً المفتي العام للمملكة .

٢- شرح مختصر صحيح مسلم لمعالي الدكتور عبدالله المطلق ((جامعة الإمام)).

٣- السنة والبدعة للأستاذ الدكتور ناصر العقل ((جامعة الإمام)).

٤- أسئلة النساء للنبي ﷺ للأستاذ الدكتور فالح الصغير «جامعة الإمام».

٥- الأمثال النبوية للأستاذ الدكتور مسفر الدميني ((جامعة الإمام)).

٦- أعمال القلوب في الكتاب والسنة للدكتور عبدالله وكيل الشيخ ((جامعة الإمام)).

٧- شعب الإيمان للشيخ محمد الدريعي ((جامعة الإمام)).

٨- مخطوطات إسلامية للدكتور علي الشبل ((جامعة الإمام)).

٩- قراءة وتعليق من كتاب السنة لابن أبي عاصم للأستاذ الدكتور علي فقيهي ((الجامعة الإسلامية سابقاً)) ، وحالياً مدير إدارة الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

١٠- عمل اليوم والليلة للأستاذ الدكتور عبدالرزاق البدر ((الجامعة الإسلامية)).

١١- أحاديث مشتهرة في الميزان للدكتور إبراهيم الريس ((جامعة الملك سعود)).

هذه هي البرامج المتخصصة فقط، ناهيك عما تتضمنه البرامج الأخرى من دعوة إلى السنة وعناية بها، مثل خطب الحرمين الشريفين، فضلاً عن البرامج اليومية، مما يبين قوَّة المشاركة التي ستترك - بإذن الله - أثراً أقوى وفائدة أعمق، ولاسيما إذا عرفنا عالمية هذه الإذاعة المباركة، وأنها تبث أيضاً عبر الإنترنت، وعلى موقع القناة الفضائية للتلفزيون السعودي، مما يوسع مجال انتشارها، ويزيد عدد جمهور المستمعين لها والمستفيدين منها.

٢- جهود الأساتذة عبر المشاركة في المناشط الدعوية:

وهذا مجال واسع لو لم يكن فيه إلا مناشط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ولاسيما الدروس العلمية والدورات المتخصصة والتي تعقد في المساجد طيلة شهور السنة، لو تم الاقتصار على ذلك لكان فيه خير كثير، كيف وأنواع المشاركات كثيرة ومتنوعة، فللّه الحمد أولاً وآخراً وظاهراً

وباطناً، فبفضله سبحانه ثم بجهود القائمين على هذه المناشط المباركة أمكن استثمار ما لدى أساتذة الجامعات من علم ومعرفة، وإفادة الناس – على اختلاف طبقاتهم – بهدي النبي ﷺ وسيرته، حتى بلغ الأمر ببعض الدورات التخصصية أن قررت على المشاركين فيها حفظ بعض المتون المهمة في السنة النبوية، وكنموذج لما تشتمل عليه هذه الدورات من عناية بالسنة والسيرة النبوية يمكن الاطلاع على برنامج الدورة العلمية بجامع الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة ، المرافق صورة له في نهاية هذا البحث، ونظراً لكثرة هذه المناشط واتساعها فيمكن أن أجمل أبرزها فيما يلي:-

١- الدورات العلمية الداخلية والخارجية.

٢- المحاضرات والندوات العامة.

٣- الخطب.

٤- الدروس العلمية.

٥- برامج توعية الحجاج والمعتمرين.

٦- المخيمات الدعوية.

٧- تأليف الكتب وإعداد البحوث المتخصصة.

٨- المشاركة في المؤتمرات والمناسبات الداخلية والخارجية.

ومما دعاني للإجمال أن الأساتذة الكرام المشاركين في بحوث المحور الثالث من بحوث هذه الندوة المباركة سيعرضون بإذن الله على نحوٍ موسع لمثل هذه المناشط والجهود.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف، وبعد هذه الجولة الواسعة في ميادين الجامعات، وتتبع شعاع النور المنبثق من مصابيحها، والماء الزلال المتدفق من ينابيعها، وحيث اتضح بشكل جلي أن جامعات المملكة – ولاسيما تلك التي تضم كليات أو أقسام شرعية – تقوم بدور كبير في العناية بالسنة والسيرة النبوية تعليماً وتطبيقاً ونشراً، بيد أن هذا الدور لا يخلو من نقص يحتاج إلى تنبيه، أو خلل يحتاج إلى توجيه، ويمكن تلخيص نتائج هذا البحث ومقترحاته وملحوظاته فيما يلي:-

١- أن الجامعات السعودية تقوم بدور رائد ومؤثر محلياً وعالمياً في العناية بالسنة والسيرة النبوية تعليماً وتطبيقاً ودعوة ونشراً لمفاهيمها.

٢- أن ما قامت به بعض الجامعات من نشر للمميز من رسائلها العلمية في مجال السنة والسيرة النبوية أمرٌ تشكر عليه، وآتى ثماراً طيبة، إلا أنها مع ذلك لم تنشر إلا القليل من تلك الرسائل، والمؤمَّل أن تتوسع هذه الجامعات في نشر تلك الرسائل ليعم نفعها، ولا تبقى حبيسة أدراج، ومحدودة الاطلاع.

٣- بما أن هذه البلاد الطيبة تتبنى المنهج الحق – منهج أهل السنة والجماعة – في التشريع والتعليم وكل مناحي الحياة، فينبغي للجامعات أن تقوم بدورها الرئيس في تحقيق هذا الأمر وذلك بالتوسع في تدريس السنة والسيرة النبوية، وجعل المواد التعليمية بها مواد أساسية من متطلبات الجامعة، حتى تكون الأجيال على صلة قوية بهدي النبي ﷺ الذي هو طوق النجاة في بحر الفتن الذي يسبح فيه هذا العالم.

٤- زيادة عدد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات، واستثمار وسائل الإعلام، لتعريف الناس بسنة النبي ﷺ وسيرته المشرقة التي حملت للكون أعظم مشعل نور عرفه التاريخ.

٥- بما أن التعليم عن بعد عبر وسائل الاتصالات وشبكة الإنترنت أصبح مجالاً تتنافس فيه الجامعات العالمية للوصول إلى الدارسين في أي مكان في العالم، وكثير من هذه الجامعات إما أنها تنشر مذاهب باطلة، أو تسعى للكسب المادي فقط، وعليه فالجامعات التي تقوم على المنهج الصحيح أولى بالمنافسة والمزاحمة لتعرض ما لديها من الحق والهدى، وأحسب أن العناية بتعليم الكتاب والسنة من خلال هذه الوسيلة سيحقق ثماراً كثيرة وكبيرة، وبجهود يسيرة، وأن جامعاتنا بما لديها من إمكانيات وكفاءات، وما لها من سمعة طيبة ستكون مؤهلة بشكل جيد للقيام بدور عظيم في هذا الميدان.

وختاماً أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفق هذه الجامعات لتحقيق الخير والنفع لهذه البلاد خاصة وعموم المسلمين في بقاع العالم عامة، وأن يوفق قادة هذه البلاد لدعمها ومؤازرتها لتحقيق تلك الأهداف العظيمة المنوطة بها إنه سميع مجيب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المصادر والمراجع

١- الإحكام للآمدي - ت: سيد الجميلي - ش: دار الكتاب العربي - بيروت١٤٠٤هـ.

٢- إرشاد الفحول للشوكاني - ت: محمد البدري - ش: دار الفكر - بيروت ١٤١٢هـ.

٣- البيان الإحصائي لطلاب كلية أصول الدين بالرياض عام ١٤١٨هـ الصادر عن الكلية.

٤- جامع الترمذي – ت: أحمد شاكر - ش: المكتبة الإسلامية.

٤- تدريب الراوي، للسيوطي – ت: عبدالوهاب عبداللطيف – نشر: دار الباز – مكة المكرمة ١٣٩٩هـ.

٥- خطاب فضيلة وكيل الجامعة الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي ١٦٧٣/٣١٢ وتاريخ ١٤٢٤/٣/٢٧هـ ومرفقاته .

٥- خطاب سعادة وكيل جامعة أم القرى للدراسات العليا والبحث العلمي ٤١٦٩٦ وتاريخ ١٤٢٤/٣/٣هـ ومرفقاته .

٥- خطاب سعادة وكيل جامعة الملك خالد للدراسات العليا والبحث العلمي رقم ٧/٣٤٨ وتاريخ ١٤٢٤/٣/١٨هـ ومرفقاته .

٥- خطاب سعادة وكيل جامعة الملك فيصل للدراسات العليا والبحث العلمي ٣٥/٦٠٧/أ وتاريخ ١٤٢٤/٤/٣هـ ومرفقاته.

٦- الخطة المعتمدة لعمادة المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الإمام - ش: جامعة الإمام - ١٤٢٠هـ.

٧- دليل الرسائل الجامعية لجامعة أم القرى - «قرص حاسب صادر عن الجامعة».
٨- دليل مطبوعات جامعة أم القرى «قرص حاسب صادر عن الجامعة».
٩- الرسالة المستطرفة، للكتاني - ش: دار البشائر - بيروت ١٤٠٦هـ.
١٠- سنن أبي داود - ت: عزت عبيد الدعاس — ش: محمد السيد — حمص ١٣٨٨هـ.
١١- السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب - ش: دار الفكر - بيروت ١٤٠٠هـ.
١٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - ت: د. أحمد ابن سعد حمدان - ش: دار طيبة - الرياض ١٤٠٣هـ.
١٣- فتح المغيث، للسخاوي - ت: صلاح عويضة- ش: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ.
١٤- اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعوديين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم - ط: جامعة الإمام ١٤١٨هـ.
١٥- المسند للإمام أحمد - ش: دار صادر - بيروت.
١٦- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر - ش: دار الفكر - دمشق ١٤٠١هـ.
١٧- موقع الجامعة الإسلامية على الإنترنت www.iu.edu.sa
١٨- موقع جامعة الإمام على الإنترنت www.imamu.edu.sa
١٩- موقع جامعة أم القرى على الإنترنت www.uqu.edu.sa
٢٠- موقع جامعة الملك خالد على الإنترنت www.kku.edu.sa

٢١- موقع جامعة الملك سعود على الإنترنت www.ksu.edu.sa
٢٢- موقع جامعة الملك عبدالعزيز على الإنترنت www.kaau.edu.sa
٢٣- موقع جامعة الملك فيصل على الإنترنت www.kfu.edu.sa
٢٤- موقع العالمية «شركة صخر» على الإنترنت www.sakhr.com
٢٥- موقع مجموعة التراث على الإنترنت www.turath.com
٢٦- هيكل البرامج الأسبوعية لإذاعة القرآن الكريم - إذاعة القرآن الكريم.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١
الباب الأول: خدمة الجامعات للسنة والسيرةالنبوية في مجال التدريس..... ٧
الفصل الأول: إنشاء الكليات والأقسام العلمية المتخصصة: ٧
الفصل الثاني: وضع المناهج التي تعنى بالسنة في المراحل الجامعية.....١٢
الفصل الثالث: تخريج المتخصصين في المرحلة الجامعية والعليا. ١٥
الفصل الرابع: عقد الدورات المتخصصة داخل وخارج المملكة.....١٧
الفصل الخامس: تحقيق شمولية العمل بالسنة بمفهومها العام في الاعتقاد
والأحكام والآداب. ١٩
الفصل السادس: إظهار تميز البحث في السنة والسيرة النبوية عما سواها.
.....٢٢
الباب الثاني: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال التأليف ٢٣
الفصل الأول: إعداد الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه...٢٣
الفصل الثاني: إعداد البحوث العلمية المقدمة للمجالس والمراكز والمجلات
العلمية. ٢٥
الفصل الثالث: تأليف الكتب العلمية ونشرها ٢٨
الباب الثالث: خدمة الجامعات للسنة والسيرة النبوية في مجال توفير الوسائل
المعينة على المعرفة والفهم والتحقق ٣٠
الفصل الأول: العناية بجمع كتب السنة والسيرة النبوية من مطبوعات
ومخطوطات، وتيسير وصول الباحثين إليها. ٣٠
الفصل الثاني: العناية بالفنون الخادمة للسنة والسيرة النبوية. ٣٢

الفصل الثالث: العناية بالمصطلحات المتعلِّقة بالسنة والسيرة النبوية ٣٢
الفصل الرابع: توفير البرامج الحاسوبية التي تخدم البحث في مجال السنة
والسيرة النبوية ٣٤
الباب الرابع: تبادل الخبرات مع المؤسسات التعليمية ٣٦
والجامعات ومراكز البحوث ٣٦
الفصل الأول: مساهمة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات في وضع وتقويم
المناهج والخطط التعليمية. ٣٦
الفصل الثاني: إيفاد الأساتذة للتدريس في الجامعات والمؤسسات التعليمية
داخل المملكة وخارجها. ٣٦
الفصل الثالث: الارتباط بمركز البحث والمعلومات عن طريق الشبكة
الحاسوبية. ٣٨
الباب الخامس: المناشط العامة للجامعات ٣٨
الفصل الأول: المناشط التي تُقدَّم من خلال وحدات الجامعة. ٣٩
الفصل الثاني: المناشط التي تقدَّم من خلال أساتذة الجامعة. ٤١
الخاتمة ٤٤
المصادر والمراجع ٤٦
فهرس الموضوعات ٤٩